الذي مضى امر الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون اليه فقال
قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما
قام ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عم اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة
فقال عمر نعما اشرت به فكتب للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المؤرخون ان عمر اول من سن قيام رمضان
في جماعة وكتب به الى البلدان واقام الحد في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واقام في عمله
بنفسه واول من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح
العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكورة البصرة وكورة الكوفة والاهواز وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين
فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول
من مسح السواد ووضع الخراج عن الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد
في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر
الامصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين
وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما
ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو الذي
فتح بيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه خلافته
كلها الا السنة الاولى فانه استخلف على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد
المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى
بثماني مائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقال الم اقل لك انك يمان احمق ويحك انما
قدمت بثمانين الف درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثمانمائة الف درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك وكم
ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف درهم حتى بلغت ثماني فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك
قلت نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلوة الصبح قالت له امرأته ما نمت منذ الليلة قال كيف انام وقد
جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ قام الاسلام فظنت المرأة انها اهبة فسألته فقال مال جم حمله ابو موسى قالت فما
بالك قال ما يؤمني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فخرج يصلي الصبح واجتمع الناس اليه فقال لهم
قد رأيت في هذا المال رأيا فاشيروا علي رأيت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل ابدأ
برسول الله صلى الله عليه وآله وباهله ثم الاقرب فالاقرب فبدأ ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل
ثم بسائر بطون قريش قسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده اعط هذا
يا امير المؤمنين ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي عم فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع
رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق
فلحقته امرأة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع
وقد خشيت عليهم الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض
وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليها غرارتين ملأهما طعاما وجعل
بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها
يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكأني ارى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه فاصبحنا
نستفيء سهمانهما فيه وروى الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فرآه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة
الى ذلك البيت فرأى امرأة عمياء مقعدة فقال لها ما بال الرجل اتاك الليلة قالت انه رجل يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني

بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع خرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع الي المهاجرين فدعاهم فسألهم
فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله ولا نرى
ان تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف
المهاجرين فقال لابن عباس ادع لي من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع
بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال له ابو عبيدة بن الجراح افرارا
من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارأيت لو كان لك ابل فهبطت
واديا له عدوتان احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها
بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل
وانصرف الى المدينة وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته
فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجدا فيما تظن موجدته
قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم ان رسول الله صلى الله عليه اراد
الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلى الله عليه وآله الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله كان
انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله اراد
ان يذكره للامر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله
ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم وحدثني الحسين بن محمد السيني قال قرأت على ظهر كتاب ان عمر
نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا
يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله
اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله
قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول الله صلى الله
عليه وآله يؤتى ولا ياتي فامضوا بنا اليه فاقصفوا نحوه وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته
ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم
سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك
فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى
الارض وخرج كانما ينظر في رماد قلت اجدر بهذا الخبر ان يكون موضوعا وفيه ما يدل على ذلك من كون عمر اتى عليا
يستفتيه في المسئلة والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله والى المسجد ايضا فان عليا لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة
بالكنية وانما كان يخاطبه بامرة المؤمنين هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها وايضا فان هذا الخبر
لم يسند الى كتاب معين ولا الى راو معين بل ذكر انه قرأه على ظهر كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير صحيح
فاما ثناء عمر على امير المؤمنين عليه السلام فصحيح غير منكر والروايات منه الكثير الواسع ولكنا انكرنا هذا الخبر بعينه
خاصة وقد روي عن ابن عباس ايضا قال دخلت على عمر يوما فقال لي يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة
حتى نحلته رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعني عليا قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه
بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه قال انه كان
شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين

Copyright King Saud University